

هل سرّت الحرب الأوكرانية بالقارب السعودي الإيراني الجديد؟ وما هي "كلمة السر" التي أدّت إلى "المُرونة" السعودية ودُوّث تغيير في موقف طهران؟ وما هي الخطوات التالية بعد جولة مُفاوضات بغداد العلنية الخامسة؟

استئناف المُفاوضات السعودية الإيرانية في بغداد بمشاركة وفدين أمنيين رفيعي المستوى، وبرعاية السيد مصطفى الكاظمي رئيس الوزراء العراقي الحالي، ومسؤول المخابرات السابق، جاء بفضل حدوث تغييرات إقليمية دولية متتسارعة على أرضية تداعيات الأزمة الأوكرانية. الجولات الأربع الماضية التي اتّخذت طابعًا سريًّا، فشلت لأن جانبيها السعودي والإيراني كانا يقفان في خندقين متصادمين، الأمريكي للأول، والروسي للثاني، ولكنَّ الآن اختلفت الصورة، وباتا يقفان في خندق واحد، أيَّ الروسي تقريرًا، في طيل تصاعد التوتر في العلاقات السعودية الأمريكية، ورفض الأولى التجاوب مع مطالب الرئيس جو بايدن بزيادة إنتاج النفط لتخفيض أسعاره، وبما يُساعد الاقتصاد الغربي، بتوفير إمدادات رخيصة للطاقة. المعلومات حول ما دار في هذه الجولة من المُفاوضات ما زالت شحيحة، وهذا أمرٌ مُتوقع حيث يحرص المُشاركون فيها على الکتمان، ولكنَّ وجود حرب اليمن على طاولة المُفاوضات، يُوحِي بأنَّ إيران ربما تراجعت عن موقفها السابق الرافض للخوض في هذه المسألة باعتبارها مسؤليَّة يمنيَّة صرفة، وضرورة التّعاطي بشأنها مع الطُّرف اليمني مُباشرةً، أيَّ حركة "أنصار الله" الحوثية. السؤال الذي يطرح نفسه عمّا إذا جاء هذا الاختراق الجديد نتيجة استعداد إيران التام للقيام بدور الوسيط بين الجانبين اليمني والسعودي، وحمل أفكارًا سعوديَّة جديدة للجانب اليمني تُسرّع بإمكانية التوصل إلى تسويةٍ نهائيةٍ تُوقف الحرب؟الجانب السعودي ذهب إلى الجولة الخامسة مُتأسلاً ببعض الخطوات الإيجابية في الأزمة اليمنية، أولها توقيع اتفاق هدنة لمدة شهرین، وعزل الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، واستبداله بمجلس قيادة رئاسي جديد، وفتح جُزئي محدود قابل للتطوير لمطار صنعاء، وتحفييف الحصار عن ميناء الحديدة والسماح لبعض الناقلات النفطية بـإفراج حُمولاتها. الأمير محمد بن سلمان ولـي

العهد السعودي يعيش حالياً، ولأسباب عديدة، حالة من القلق بسبب توثر في علاقات بلاده مع أمريكا أبرزها عدم إدانته لاجتياح القوات الروسية لأوكرانيا، وتمسّكه باتفاق "أوبك بلس" مع الروس، وتوجيهه دعوة للرئيس الصيني بزيارة الرياض، والإعراب عن استعداده لتسخير النفط بالعملتين الروسيّة (الروبل) والصينيّة (اليوان) في دعم أوّلي للنظام المالي البديل، و"مُرونته" في الملف اليمني كلّها عوامل سهلّت، بل حتّمت، العودة لجولات الحوار مع إيران، استعداداً لـ"غوطه" أمريكيّة ضخمة ليس من الحكم مواجهتها في ظل استمرار عدائه لإيران، وتصاعد حربه في اليمن. الهم الأكبر للأمير بن سلمان ينحصر في انحرافه، وببلاده، في حرب اليمن التي دخلت عامها الثامن لما يتربّب عليها من تكاليف مادية وبشرية باهظة، خاصّةً بعد أن نجحت المصوّرية والمُسيّرات اليمنية "الإيرانية الصنع والتكنولوجيا" في ضرب منشآت نفطية سعودية في العديد من مدن المملكة الكبيرة، وباتت كُل جُهوده منصبّة حالياً حول كيفية الخروج منها، أيّ الحرب، وبأقل قدر ممكن من الخسائر. الذّهاب إلى إيران هو الخيار الأفضل، هذا إذا لم يكن الخيار الوحيد، بعد خذلان أمريكا والغرب له، واقتصر دعم الحلفاء العرب على البيانات الإنسانية، ولهذا من غير المستبعد أن تكون الجولات القادمة من الحوار السعودي الإيراني أكثر نجاحاً من سابقاتها، وتزايد احتمالات نقلها من الميادين الأمنية إلى السياسية، ولتمديد الهُدنة، وتقليل دائرة الحصار المفروض على اليمن، والاعتراف "تدريجيًّا" بالواقع السياسي والعسكري الجديد على الأرض اليمنية. صحيح أن هذا التوجه السعودي الجديد في التعاطي مع الأزمة اليمنية قد تأخر، ولكن أن تأتي متأخراً خيراً من أن لا تأتي أبداً.. والله أعلم."رأي اليوم"